

تعريف عن الكتب

« رعاية الأولياء في الإسلام بالمغرب »

بقلم اميل ديرمنجيم

٣٥١ ص - ١٦ لوحاً - العباس ٣٣ X ١٥

ÉMILE DERMENGHEM. — *Le Culte des Saints dans l'Islam Maghrébin*. GALLIMARD, Paris. 1954.

مؤلف هذا الكتاب من أدق المشتشرقين حياً وأوغلهم في التعرف الى التصوف نجيب كلفه ببيون الأدب المريني ، فله في هذين المطلبين رسائل وكتب نفيسة قد نوهنا بها في محث سابق بالفرنسية (انظر B. F. *A propos du livre de Dermenghem : les plus beaux textes arabes, in le monde de l' Islam*, N. S. III, 3-4, 1954, p. 219-224 .

وكتاب اليوم مادته موضوع يتجاوزه هفأت الروح وحققات الحس ، وما هو مكتوب على ألحوب مين كما يكب أرباب الصحافة وأهل الرصلات . التدبر فيه بعيد والتعصي متوفى ، ومن وراء هذا وذلك فحصى قام به المؤلف نفسه أو تراه يرجع الى مصادر قرينة مما يجمل الكتاب عمدة في قصته « المارفين بالله » و « العديقين » مع اقبال المؤمن عليهم ورعايتهم لذكراهم العالاية الساطمة . وليس الكتاب محصوراً في ميدان التاريخ والسير ، بل هو وصف لعادات وأخلاق وعرض لعقائد وعبادات لا تزال قائمة في العهد الذي نحن فيه . ومن هنا خلاصة الكتاب ومثار النشاط في صدر القارى . وقصر المؤلف حديث على المغرب لأنه أدري به من غيره ، يقيم به من زمن مترفاً له متنساً ربحه متبناً عن جوفه . غير أن الحديث ربما امتد الى أقطار اسلامية أخرى على جهة الفحص عن أصول المظاهر أو على جهة التسهيل والتقريب .

في التسم الأول من الكتاب : تميز ولى العامة من ولى الخاصة ، مع ترتيب الأولياء ، بلاضافة الى الطاقة الرحانية أو القدرة الرفانية . ثم كيف يبلغ « الصالح » مقام الولاية من طريق الزهد وبفضل الفيض الرباني بحيث يصبح الى الله « مجذوباً » . ثم صلاح الولي وموضع خاوته المباركة . وهنا سرد لأماكن غلبت عليها صفة القدسية . — وفي التسم الثاني : ذكر الأولياء .

الناهين بحسب المصادر العلية والأدبية والشمية من مطرّة ومروية ، ومن هؤلاء الأولياء : سيدي أبو مدين شيخ تلسان المولود في اشيلية سنة ٨٥٢٠ . ثم ذكر أولياء من الطبقة الثانية . - والقسم الثالث : مزارات الأولياء . ومقدار شأنها الاجتماعي ، ثم مراقبها وجهاتها وخصائصها المرانية . وفي هذا الباب خرج الآن كتاب جليل هو : « كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات » للبروي (من منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ، سنة ١٩٥٣) . ويختص هذا القسم مذاهب الزيارة وأفعال الزائرين ، منها نحر البقر والأخرقة والجمال والديكة والدجاج . - وفي القسم الرابع : الأعياد والموالد واجتماع الحلق فيها عند ضريح الولي بالمدينة أو بالجيل أو بالسمل . ثم الملهي من مرج وغنا . ورقص في المواسم . - وفي القسم الخامس : الطرق التصوفية ومناحيها في الوجد والتواجد ، ولا سيما طارق السودان من أتباع سيدي بلال .

وهكذا يدخلك هذا الكتاب في عالم علوي تلمع فيه آيات الايمان الولهان ، وقد عقلت بها ظلمات أنتها من جانب « الشطح » أو من جانب الجبل الذي أحاب أهل هذا الشرق منذ القرون الرابع عشر . على أن في رعاية الأولياء . ممعراً لما يلي المادة المباشرة ومناوفاً لأفق ترتع فيه الأرواح اذا هي صفت وحدقت . ومماً يورث الأسف ان الملتف لم يضع سرداً للإلتام . والاماكن يتهدى به الباحث المراجع .

بشر فارس

P. ATHANASE HAGE. R B. : *Les empêchements de mariage en droit canonique oriental*. — Étude historico-canonique. — Lettre - Préface de S.E. Mgr I. ZIADÉ, Archevêque maronite de Beyrouth. — Beyrouth 1954. — XXXIX — 332 pp.

نقدم الى قراء المشرق كتاباً جديداً لحضرة العلامة في الشؤون الشرقية الاب اثناسيوس حاج . هو بحث تزيجي قانوني يدور حول موانع الزواج في الحق القانوني الشرقي . انه لكتاب فريد في نوعه عند الشرقيين . بعد ان ظهرت شرعة الزواج في ٢ ايار سنة ١٩٤٩ اصبح من الضروري درس المقدمات التاريخية لهذا القانون الجديد والبحث عن التطورات التي سمت بها انظمة الزواج عند الشرقيين قبل ان تنتهي الى هذه الصورة التي اقراها قداسة الحبر الاعظم في ٢ ايار سنة ١٩٤٩ . ان هذا القانون ليس ارادة اعتباطية لا مسوغ له ولا مبرر لا بل هو محط

رجال تطور رافق حياة الكنيسة الشرقية منذ العصور الاولى الى يومنا هذا . ان الاوضاع القانونية مثل سائر اوضاع المجتمع لما تاريخ. لانها اوضاع حية واتمد كتب التطور اكل حي لا بل اصبح التطور ميزة من ميزات الحياة . قد يجيل لمن ينظر الى القانون المدني او الكفسي من الخارج انه نظام متجدد لا يتغير على ك العصور. انه القاعدة الراسخة للسلوك البشري وهو الدستور الذي يرتكز عليه نظام الدول والجماعات . واول شي . يفترض فيه هو الثبوت وعدم التغير . ان هذه النظرية في القانون هي سطحية ومن ثم مخطنة لان الشريعة ان لم ترافق تطور المجتمع الذي وضت لاجله تبقى حرفاً ميتاً ويحل محلها انظمة جديدة ترتكز على العادات والتقاليد الاجتماعية . اذا وجب على المشرع الحكيم اذا احب ان تكون شريسته نافذة ومصولاً بها في الرعية ان يدخل عليها من وقت الى آخر تعديلات تتفق مع تطور الحياة والمجتمع والعصر .

وكان سر الزواج اكثر اوضاع المجتمع اهمية وادقها لانه هو نقطة الارتكاز للحياة ، الحلية التي يتألف منها المجتمع بآسره . ولذلك منذ العصور الاولى قامت الكنيسة تهم بهذه الحلية وتوجد لها انظمة تتفق مع تعاليم اليد المسيح ومقتضياتها فرأيناها منذ البد. تمنع الطلاق وتحدد شروط العقد وصورته القانونية . وموانع الزواج هي الشروط التي تفرضها الشريعة الكنسية او الطبيعية على المتعاقدين ليكون عقد الزواج صحيحاً . وهذه الموانع باكثريتها في الكنيستين الغربية والشرقية مرت بتطورات عديدة .

وقد حصر مؤلف هذا الكتاب موضوعه في الموانع عند الكنائس الشرقية لكنه في نهاية كل فصل قارن النظام الشرقي بالنظام الغربي مما جعل لهذا الكتاب قيمة فريدة في نظر هواة القانون والقضاء الذين يتوجب عليهم ان يطبقوه يوماً . . . وذلك لان الطريقة الوحيدة للتمسك في درس الشريعة مدنية كانت ام كنية هي الرجوع الى اصولها وتتبع التطورات التي مرت بها على مر العصور حسب ظروف المكان والزمان . ولهذا السبب ان مطالعة كتاب موانع الزواج عند الشرقيين هي ضرورة ليس فقط لمن يريد ان يتفهم نظام الزواج السابق لتاريخ شرعة الزواج عند الشرقيين بل لمن يريد ايضاً ان يدرك المفهوم الحقيقي لقوانين شرعة الزواج نفسها . لان هذه الشرعة ليست حديثاً جديداً في نظام الزواج عند

الشرقيين لا علاقة لها مع القانون القديم لا بل هي تكلمة له .
ومن الواضح ان هذا الدرس سوف يسهل على المحاكم الكينية وبالاخص
على الدواوين الكينية الملكية مهتها في تطبيق القانون لان بعض الموانع عندهم
كانت غير مستقرة ومبهمة ، يلزمها درس علي قانوني ، فالى هذا الكتاب
يوضحها ويشرحها شرحاً علياً .

لا يمكننا بعد هذا العرض الوجيز اكتاب موانع الزواج عند الشرقيين الا
ان نشي على همة المؤلف آملين بانه سوف يتابع اجابته القانونية ويتحف الكينية
الشرقية بدروس اخرى شاملة تكون حجر الاساس في درس القانون الكيني
الشرقي .
الحجوري الياس الحائك

H. Gossor : *Éléments d'histoire de la civilisation des techniques et
des métiers présentée par les textes*. 208 pp. in-8° carré. Bourges, Éditions
Tardy, 1953.

هل قد الترفيق لثة نص من نصوص الكتاب ان نجملنا نشرف من عل
على ما وضعه نصب العين من رسوم مرئية حياة العمل عبر عشرات الآلاف
من السنين وعلى ما اورثتنا اياه الحضارة من نشب اي على المعلومات والثقافة
والنهم والوجدان والنزم والكثف ... التي استطاعت ان تكونها لنا شيئاً
فشيئاً ..؟ فهم الصناع المصريين والفنانون اليونانيون ... وهو زجاج الاب سان
اوين ... وهي الايزة المنضاجية والطبعة وباك كور وكولبر وكريستوف
كولومب او مونتكالم ... وهو اختراع الدراجة الخشبية المنية وهي جدّة
الدراجة الهوائية التي ندمودا (الملكة الصغيرة) وهم عمال المناجم والمعادن
وهو برازا الفارس الاشوس الذي طاق افريقية على جواده ... وقصارى القول
تاريخ « دنيز الصغيرة » والانة رناردو مديرة المدرسة ... فيا له من
اتضاع بيد انها المبادئ الانسانية الحقيقية ويا لها من عظمة مستغرة للنفس .
وانه لكتاب من المحال في الحقيقة تلخيصه وتبث موادده ليس بالمقدور ايجازه
لكثرة اتساعه ، والخالصة حبتنا ان نقول نيه انه مؤلف لا يستغني عن مطالعة
مختارات نصوصه لا المرئي ولا التليذ ولا التدرب ولا عن التبخر فيها .
ولا يسمننا إلا ان نشكر السيد كوسو من صميم الفؤاد .

هنري شارل اليسوعي

POURPRE DE MARTYRS. — par Rémy. Librairie Arthème FAYARD, Paris, 1953 — 381 pages, 6^e édition, 800 francs.

ما برجح الكيبيرون مجهولون أو لا يعرفون حتى المعرفة الاضطهادات النديمة التي اشتدت منذ خمس سنوات وطأتها في الصين ضد الكنيسة الكاثوليكية المنظمة التي تما فتت تناهض وحدها الشيرعية ، فهناك عشرات الاساقفة ومئات المرسلين وآلاف الكهنة الصينيين والراهبات الصينيات يكابدون ذلة « المحاكات الشمية » المرعومة ويتحملون آلام النفي والسجن والتشريد والتضيق والموت .

ولقد خطر لبض المرسلين المنفيين ان يطلبوا الى ريمي (الكاتب المعروف بزلفاته بشأن المقاومة الفرنسية (من ١٩٤٥-١٩٤٠) ان يوضح لهم معنى هذه الحركة الجيأارة وكيفية تقلباتها ، انه لكاتب شديد الرقع « ولا ضيا هو بلغة بسيطة جد البساطة » يجد بمطالعه الى التوصل بالصلوات الحارة « للكنيسة الصامتة » ويقنع ايأ كان ببطولة الكاثوليك الصينيين التي لا تقل عن بطولة القرون الاولى ، اما الكتاب فتريرة ادته جد التزارة ودقيقة كل الدقة اذ يمج بالاسماء والارقام ، ففي صفحته ١٠٨-١٠٩ نقع على لائحة باسماء الاساقفة المنفيين من الصين وفي الصفحة ١١٠ على مبلغ قسرة المعاملة التي تعانيها الابريشة الصينية : من قتل ومسجونين ومقتلين وممن وضرم « تحت المراقبة » ومن مشرفين .

والكتاب يظلمنا بخاصة على مبلغ الجهود التي يبذلها الصينيون لانشاء كنيسة منفصلة تحت اسم حركة « الاستقلال الثلاثي » ويبين لنا كيف كان تعذيب الاسقف ريبيري Riberi ، وسجنه وطرده ، وكيف وُجّهت التهم الى راهبات المياتم ونسبوا اليهن تقبيل الأطفال الصينيين .

ونقع في الصفحة ٣٢٦ على سلسلة من الصور نشرتها الحكومة الصينية وجميعها بال عنوان المؤلف : الفاتيكان خادم الاستعمار الرأسمالي الاميركي .

اجل « ان دم الشهداء هو بذار المسيحيين » لان لم تظل هناك قرية واحدة في الصين لم تسمع بالدين الكاثوليكي الذي نبت وحده في صدة المهجمات الشيرعية مما افضى الى تحقيق امنية احد الكهنة القدامى : « سيحين يوم يتوق فيه جميع الصينيين الى اقتبال سر الهاد » .

اوجين غونثيه اليسوعي

F. KOEHLIN — *Capitalisme et socialisme. Vers un socialisme non collectiviste* - Librairie de Médicis - Paris, 1953, 272 pages.

اليكس مصفوا صغيراً يتحدى الى بيان انكار شديدة الجراءة ويشتل على نقد صريح - وفي اعتقادي صحيح - جميع المذاهب الاقتصادية: من المذهب الاقتصادي الحر الى مذاهب التأميم الى المركبية بحسب الطريقة الروسية ، والى الاقتصاد الموجه ، وبدور مجلدي اننا نستطيع ان نجاري المؤلف ونسلم معه بان المذهب الرأسمالي لا ينيل الأجورين النسيب الذي يعود بحق اليهم ، على حين انه من الواجب ان يزداد اشراكهم في ادارة الاعمال ، اما مذاهب التأميم فلن تأتي بالعلاج الناجع ولكنها تجعل الدولة تقوم مقام رب العمل بدون ان يؤدي ذلك الى مصلحة المهال ، اما المركبية الاشتراكية واما مذهب التوجيه الاقتصادي فخطازهما الجسم يقوم في الظاهر الحريات الجوهرية .

.. فما هي اذن الملاحظات التي يعترضها ؟ اولاً اصلاح المصنع (الصفحة ١٣٨ وما يليها) ، : ينبغي للمهال الذين اتقضى عليهم اكثر من سنة في مصنع غير صناعي ان يتكثروا في جمية اسمها « جمية المصنع » وان يتناولوا كل سنة نصيبهم من الارباح التي يجتبقها هذا المصنع الذي تفرسه جميعهم وتستخدمه كما بمن لها ، اما في الشركات المتفلة فيجب ان يتألف مجلس ادارتها من مدراء يثلون رأس المال بجري انتخايم على شاكلة الماضي ومن مدراء يثلون العمل ينتخبهم المجلس العام « جمية المصنع » على ان يكون عند الفريقين مساويا . واستشهد السيد كوخلين « Koechlin » في الصفحة ١٤٤ وفي التطبيق عليها تبديداً للخاوف حول هذا الموضوع بتجربة (التعاون وما في الادارة) التي اجريت منذ بعض الوقت في المانية .

ومن ثم اشار الكاتب الى ان التقدم الآلي والتقدم في الانتاج يفضيان دائماً الى الاكثار في المصنوعات مع اقلال اليد العاملة لتأخذ ابداً بالتناقص ، وبعبارة اخرى انعدام التناسق انماداً باعثاً على التلق بين الخطوط البيانية التي تمثل الانتاج والخطوط البيانية التي تمثل اليد العاملة اللازمة له مما يؤدي الى خطر البطالة المضيف الآخذ بالازدياد على رغم شتى التدابير المتخذة : كاقلال وقت العمل ، وتطويل مدة الدراسة ، ويقول الكاتب في (الصفحة ١٨٣ وما يليها)

ان الحلّ يقوم على توفير الحد الأدنى الحيوي مجاناً واكتساب كل ما تبقى ،
 وأشار في التعليق الى : « انهم في روسية قد بدا لهم ان رأوا هذه المعضلة
 فشرعوا يتجهون في هذه الطريق لانهم يرتأون امكان توزيع الحُرّ مجاناً » فمن
 يا ترى يدفع عن هذه التوزيعات؟ انه الانتاج نفسه وازدياد الانتاج (ص ١٨٧) .

والاستشارات الملح اليها الماط على الاقل جزئياً بصدد اقتراحات ايجاد
 قانون لاصلاح المعانع وذلك في ذيل الكتاب وقد وضعتها مختلف الفئات
 السياسية قد انتقدتها جميعها ما عدا اقتراح السيدة كلارو صرنيه M^{me} Claire ،
 « Saunier عضو مجلس الشيوخ في U. D. S. R الذي تقدمت به في اليوم ١٦ من
 شهر تشرين الثاني ١٩٤٨ .

فهل بالامكان اجراء هذه الاصلاحات التي ارتأها ؟ الظاهر انها
 ممكنة لان ذرائع اليد كرخلين ذرائع مقننة وثمة مساويت في هذا
 الباب ، ولكن بالطبع ان ذلك لن يتم الا تدريجياً ، ومع ان الكاتب لم
 يترح تاماً البراءات البابوية لا في الجزء الانتقادي في كتابه ولا في جزئه
 الانشائي فليس هناك ما ييدر مناقضا لتعليم الكنيسة الكاثوليكية التي تقترح
 — كما تعرف — كلاج للادواء النافعة ايجاد نظام اقتصادي وسط بين المذهب
 الاقتصادي الحر والمركبة .
 اوجين غوتيه اليسوعي

CATHERINE II. *Mémoires écrites par elle-même*. Introduction de Pierre
 AUDIAT : texte établi et présenté par Dominique Maroger, 304 pp. in-8°,
 Paris, Hachette, 1953.

انصرف بادى. بدء الى ما خطته براعة كاترين الثانية : الى هذا الاعتراف
 التي كتبت لابنائها فهو مأساة وقصة اي انه حياة ولون ودراسة نفسية ومهارة
 فنية في التصوير الوصفي ليقع في النفس بموقع الحقيقة الباء على الدهشة ، فهذا
 ما اوضحه بحق السيد اوديا اذ قال « ان معنى التورية والترفع عن الكذب »
 عندما المع الى الفقرة التي حلت فيها صرفاً اوغطاً فريدريك الظروف التي
 جعلتها تتدل في غوايات الحب تحليلاً تاماً عن صدق طوية ودقة ، والى جانب
 كل ذلك معنى مرهف وفن الخراج واقعي خلاص .

ولقد كتب السيد اوديا كل ذلك بلغة افرنسية شديدة الروشاقة فكانت قصة مأساة ميراث آل رومانوف الذي ظل ثابتاً على رغم الاعقاب انفسهم .
والحائمة التي جاءت تحمل توقيع بيير اوديا ودومينيك ماروجه معاً قد حلت العقدة المحزنة واحتفظت للشخصية التي علفت انظارنا عليها شكلها الشديد الانسانية وطابها الصوف بشكلها الرومي على رغم انعام الجدود الى تطلم لوتر .
ولئن رجعت بمد مطالعة الكتاب الى مقدمته لرأيتها تبث بايجاز شيق لجميع اطوار الحياة وتلفت النظر الى كل ادوار كاترينا العظيمة في فيلم شابها ،
واتمم النظر فيما كتبه السيدة ماروجه بصدد التطور الاخير من هذا الفيلم وعنوانه « الزوبمة » : لقد ورطت نفسها في لبة مخيفة ادنى نتائجها اعتزال العرش او المنفى ان لم يكن الموت وقد انخرطت كاترينا في هذه اللمبة والافضية الوحيدة التي يدها هي كمان سرّ الاسرة في حدها ولكنها قد اكلت لبتها بجمارة وجرأة باعيتين على الاعجاب فاحسّ اعداؤها انفسهم انها ابنة بطرس الاكبر الحقيقية وذلك ما عدا وشائج اللحم .

واتنا لتدرك من الآن الهوامش الرائعة او المحزنة المفرحة او المؤثرة التي ذيلت بها هذه المذكرات . ان كاترينا مدينة بهتلستها الى ذكائها ومناقبها اكثر مما هي مدينة بها الى حظها .
هنري شارل اليسوعي

